مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 2 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 2 السنة: 2025

في هذا العدد:

- الرسائل الإعلامية في خطاب فرعون لموسى عليه السلام في القرآن الكريم
  سمية حسن البنا عبد الوهاب عبد الستار
- الدلالات السياقية لقصة عيسى عليه السلام في سورة مريم
  وصال عثمان عبد الرحيم محمد
- منهج حجة الإسلام أبي حامد الغزالي في التعليم القرآني: دراسة تحليلية
  مريم حمد جابر الغياثين المري
- مفهوم القوامة في الفكر النسوي الراديكالي: مقاربة قرآنية نقدية
  هبة صباهي
- الإعجاز البياني في موضوعات سور القرآن بيان على ربانية القرآن
  إيمان طليمات، السيد سيد أحمد محمد نجم
- الخطيب الشربيني ومنهجه في توجيه القراءات: سورة الأعراف أنموذجاً
  هايدي أحمد محمد يوسف الشامي، يوسف محمد العواضي، عبد العالي باي زكوب
- موقف أبي الوليد الباجي المالكي (ت. 474 هـ) من شروط القاضي ومجلس القضاء
  جود فالح العتيبي، صلاح عبد التواب سعداوي
- إنشاء المباني الوقفية مبنى دار الإيمان بالمالديف أنموذجًا
  إسماعيل رياض، أنيس الرحمن منظور الحق
- الإنفاق الاستهلاكي أهميته في الاقتصاد الإسلامي: دراسة تحليلية
  عبدالرحمن عبد الحميد محمد حسانين، أحمد إسماعيل الراغب
- تأثير الجرائم المعلوماتية على التجارة الإلكترونية في ظل التحول الرقمي في النظام السعودي
  سعد ناصر العزام، عبدالله بن عبدالهادي الأزوري

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

تصدرها
PUBLISHED BY
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

International Islamic Sciences Journal
Vol. 9, Issue. 2, June 2025
eISSN: 2600-7096
Al-Madinah International University
Copyright © 2025 Iman Tulaimat & Al-Sayed Sayed Ahmed Mohamed Najm
Manuscript Received Date: 29/9/23 | Manuscript Acceptance Date: 14/05/25 | Manuscript Published Date: 27/06/25

DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i2.4663

الإعجاز البياني في موضوعات سور القرآن بيان على ربانية القرآن

[The Rhetorical Inimitability in the Themes of Qur'anic Chapters as Evidence of the Qur'an's Divine Origin]

Iman Tulaimat[1] & Al-Sayed Sayed Ahmed Mohamed Najm[2]

[1]Master in Tafsir and Sciences of al Qur'an at al Madinah International University (Malaysia).
[2]Associate Professor in department of al Qur'an and its Sciences at al Madinah International University (Malaysia).

* Corresponding Autor: iman.tulaimat@gmail.com

الملخص

يُبرز البحث مفهوم الإعجاز البياني في القرآن الكريم الذي أشار إليه العلماء، مثل عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، حيث أوضح أن نظم الكلام وترتيبه يقوم على ترابط المعاني والألفاظ بشكل لا يمكن أن يُدرك إلا بعلم دقيق وحكمة إلهية. يهدف البحث إلى استكشاف هذا الإعجاز في موضوعات سور القرآن الكريم من حيث الأسلوب والنظم، وبيان المعاني باستخدام ألفاظ تلائم كل معنى في النفس الإنسانية، بأسلوب متسلسل ورفيع في البلاغة والبيان. يؤكد البحث أن لكل سورة في القرآن موضوعًا محوريًا تدور حوله قضاياها، والتي تُعرض بأسلوب بليغ يساعد القارئ على فهم موضوع السورة وإدراك قضاياها في سياقها الشامل. ومن خلال اتباع المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، يُبرز البحث كيف ترتبط هذه القضايا بموضوع السورة دون فصلها عنه، مما يُيسر العمل بأوامر الله وهديه. ويتضح من ذلك أن الإعجاز البياني يشكل الأساس في نظم القرآن الكريم، حيث يُبرز الحكمة الربانية في مخاطبة النفس الإنسانية على اختلاف مراتبها، ويدل على أن هذا الأسلوب الفريد هو دليل قاطع على ربانية القرآن الكريم، الذي يوجه الإنسان للهداية والفهم العميق لغايات الخلق والاستخلاف.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز البياني، القرآن الكريم، الحكمة الربانية، نظم الكلام، المعاني.

ABSTRACT

This research highlights the concept of rhetorical inimitability (I'jaz Bayani) in the Qur'an, a notion emphasized by scholars such as Abdul Qahir Al-Jurjani in his book Dala'il Al-I'jaz. He explained that the organization and arrangement of words in the Qur'an are deeply interconnected, with meanings and expressions intricately woven together—a feature that can only be attributed to divine wisdom and precise knowledge. The study aims to explore this inimitability in the themes of Qur'anic chapters, focusing on style, structure, and the articulation of meanings through words that perfectly resonate with the human psyche, delivered in a progressive, eloquent manner at the highest level of linguistic and rhetorical excellence. The research asserts that each Qur'anic chapter has a central theme around

which its issues revolve. These themes are presented with a unique eloquence that enables readers to grasp the chapter's subject matter and understand its issues cohesively. By employing inductive, analytical, and deductive methodologies, the study shows how these issues are inherently tied to the chapter's theme, making them comprehensible and actionable in light of God's guidance. Ultimately, this research reveals that the rhetorical inimitability of the Qur'an lies in its profound and impactful style, designed to address human souls at various levels. It serves as a testament to the divine origin of the Qur'an, offering guidance and clarity in understanding the purpose of life and fulfilling the role of stewardship on Earth.

Keywords: *Rhetorical Inimitability, The Holy Qur'an, Divine Wisdom, Structure of Speech, Meanings.*

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- أشرف الخلق أجمعين، وأحمد الله وأستعين به وأحمده حمداً كثيراً طيباً، حمداً يوافي نعمه، ولحمد لله الذي منَّ علينا بالإسلام والإيمان، وجعلنا من عباده المؤمنين، نؤمن به واحداً أحداً لا شريك له.

أرسل الله رسله وكتبه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى، أرسل رسالاته ورسله تتراً لتنير لهم الطريق وتبين لهم الرشاد وتهديهم إلى سبيل الهداية والصواب.

لكنهم نسوا وعصوا، فنامت البشرية عهداً من الضلال في عبادة غير الله من حجر ووثن وثبتوا على عقيدتهم هذه وتمسكوا بها، بل سُعدوا بها وحاربوا من أجلها، وفي صحراء قاحلة جرداء حارة أنار الله عز وجل ذلك الشعاع والسراج والنور الخالد ليبقى إلى أن تقوم الساعة، بقدرة الله وإرادته، نزل القرآن على النبي- صلى الله عليه وسلم- حاملاً معه أعمدته الثابتة المتينة، نزل القرآن الكريم في ليلة مباركة أسماها عز وجل ليلة القدر لجلالها وعلو قدرها في نزول القرآن فيها. قال تعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ أنزله على بشر من خلقه، يشعر ما نشعر، ويتمنى ما نتمنى يحزن ويفرح، يأكل وينام، إنسان من بين هؤلاء الذين يعيشون بتلك الصحراء الجرداء.

إنسان عزيز النفس، طيب المعشر، حسن الطلعة، نزيه طاهر، ما عُرف عنه إلا الصلاح

نسبه شريف كريم الأخلاق فعُرف بالصادق الأمين.

جاء القرآن لأهل فصاحة وبلاغة وبيان في الشعر والنثر وما كانت لقاءاتهم ومواسمهم إلا في التنافس بالكلمة والتعبير شعراً ونثراً في قوة البلاغة والبيان، ولكن كتاب الله أعجزهم، فما استطاعوا أن يأتوا بحرف مثله مع فهمهم وإدراكهم له ومعرفتهم بالحق الظاهر أمامهم قال تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ سورة الإسراء آية 88

مما يتبين أن الإعجاز البياني نزل مع نزول القرآن في زمن بلغت اللغة العربية أعلى درجات البلاغة والفصاحة والبيان والقوة في التعبير، وكان هذا ظاهراً مما جاء في الشعر والنثر أو النقد في لقاءات العرب آنذاك لاختيار أعلى نص شعري ليُعَلق على جدار الكعبة افتخاراً بهذا السبق البلاغي العظيم

لديهم، حتى عُرفوا بأمة الفصاحة والبلاغة ولكن! بالرغم من ذلك عجزوا مع استيعابهم وفهمهم لكل لفظ ومعنى فيه، إن معجزة القرآن معجزة باقية خالدة إلى قيام الساعة بحفظ الله عزوجل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ سورة الحجر، آية 9

فالحفظ من رب العزة مُنزّل القرآن على نبيه محمد–صلى الله عليه وسلم– لأنه المنهج والسبيل والطريق السليم لهذا الإنسان على الهدى بما يأمر الله في سبيل إعمار الأرض –سبحانه– فينال الإنسان المؤمن جنة الدنيا ويسعد في جنة الآخرة بلقاء الله عزوجل، إنها خالدة دوناً عن كل الرسالات السابقة، لأنها دعوى وهدى للإنسانية كافة إلى قيام الساعة، لذلك كان لابد أن تكون خالدة وهذا من أقوى الدلائل على ربانية القرآن الكريم.

إنها معجزة معنوية تخاطب الإنسان وعقله وفكره ونفسه وكل ادراكاته، وترى مخاطبة تلك النفس المجهولة للبشر والعقل الغائب عن بني الإنسان وفكره إلا على صاحبه، ولكن عالم به رب البشر

لذلك الإعجاز البياني في القرآن وموضوع سوره جاء من رب عالم حكيم بتلك النفس علم ما فيها فوصفها في المعنى واللفظ والنظم والسياق المسترسل بعلم وحكمة وعدل ورأفة تُدخل في قلب الإنسان ذلك التأثير البليغ لكل قارئ وسامع كائن من كان لهذا الكتاب العظيم مع اختلاف درجات فهمهم وعلمهم فلا يصعب على أحد اتباعه من آمن منهم، قال تعالى:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ سورة الرحمن آية 1،2،3،4

الله عز وجل يعلم عدم قدرة أي بشر أوجن أن يأتي بمثل هذا القرآن، إنه منزل من عند خالق الكون والخليقة كلها، يعلم ما في الأنفس وما تخفي الصدور. وهذا لا يعني عجز الناس عن فهمه والعمل به إنما بيان عدم قدرة أي فرد مهما بلغ من العلم والفهم والفصاحة والبيان أن يستطيع أن يأتي بحرف مثله وهو الذي نزل بلغة واضحة بيّنة يقرأه العَالِم ويفهمه على قدر علمه، والله يجزيه، ويقرأه العَوام ويعملون به والله يجزيهم، ويسمعه الأعجمي ويتأثر به، وهنا تكمن عظمة وقوة هذا الإعجاز.

أهم سؤال يُطرح، كيف استطاع القرآن الكريم بكل ما فيه من إعجاز للبشر أن يصل إلى قلوب البشر من أول نداء؟ والجواب أن الإعجاز البياني يتجلى في أسلوب الخطاب القرآني وتعبيره في موضوع السورة وتناسب قضايا الموضوع في تواتر الآيات في وحدة متكاملة ويظهر ذلك الأسلوب في الخطاب الإلهي للفرد والأمة، مخاطباً النفس الإنسانية، إما بشخص النبي– صلى الله عليه وسلم– أو الخطاب المباشر للأمة، وفي هذا أن الإعجاز البياني لا يقتصر على الكلمة، أو التقديم والتأخير، والسجع والاستعارات، إنما القَالَب الذي نُسج فيه أسلوب الخطاب ونظمه وسياقه.

مشكلة البحث:

يبين البحث مدى أهمية الإعجاز البياني في موضوع السورة بنظمه وتسلسله في القضايا التي تحملها السورة وتناسب الآيات وتسلسلها فيما جاءت من أجل تبيانه مما يسهل على أي قارئ للقرآن الكريم الفهم الأساس لموضوعها ومعرفة أن ما يدور فيها من قضايا إنما هي تفصيل لهذا الموضوع وبيان بلاغي يُدخل في

العقل والقلب والنفس الفهم والتأثر ومعرفة كل بند وقضية، مما يسهل عليه معرفة أمر الله في المنهج والعمل به عن فهم وعلم ووضوح شامل، وهو من أكبر الدلائل على أن القرآن من عند رب عالم حكيم،

فإنك لا تجد من خلال ما كُتب أو صنف من المؤلفات والكتب تحديداً لموضوع السورة، وأن ما فيها قضايا تفصل الموضوع لتكون السورة واضحة المعنى والموضوع والهدف، يبينها الله في كتابه كي تسهل على كل قارئ للقرآن الكريم فهو العليم بأحوال عباده في كل لفظ ومعناه ومكانه في النفس الإنسانية. ومَنْ غير الله يعلم بأحوال الناس وما يتغير فيهم ؟

أهداف البحث:

توضيح الإعجاز البياني في موضوع السور ونظمها وتأثيره في قلوب البشر.

توضيح بيان القرآن في إعجازه في الموضوعات بيان على ربانية القرآن ونبوة الرسول.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على مفهوم الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وهو أحد أبرز مظاهر إعجازه التي تُظهر تفرُّده ككلام الله. يركز البحث على توضيح النظم البلاغي والأسلوب الفريد في بيان المعاني بأسلوب متناسق ومؤثر، يربط بين الألفاظ والمعاني بما يلائم النفس الإنسانية بشكل لا يمكن أن يكون إلا من عند الله سبحانه وتعالى.

تتمثل أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1. تعزيز الفهم العميق للقرآن الكريم من خلال تحليل موضوعات السور والنظم الذي تتبعه لإيصال قضاياها بأسلوب رفيع يتسم بالبلاغة والبيان.

2. إبراز ربانية القرآن الكريم من خلال التركيز على النظم والأسلوب البليغ الذي يراعي اختلاف درجات النفس الإنسانية ويوجهها نحو الهداية والطاعة، مما يعزز الإيمان بكون القرآن كلام الله الذي لا يمكن أن يأتي به بشر.

3. توضيح أثر الإعجاز البياني في الحياة الإنسانية من خلال إظهار كيف يخاطب القرآن النفس البشرية بما يناسبها، مما يُسهِّل عليها فهم أوامره وأحكامه والعمل بها لتحقيق الغاية من الاستخلاف في الأرض.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي لمعالجة أهداف هذا البحث.

الدراسات السابقة:

ومن الاطلاع على الدراسات السابقة لم أجد دراسة متكاملة تحمل دراستي التي قدمتها الباحثة،

وإنما بحوث ومقالات متفرقة عن الإعجاز البياني، ودراسات متفرقة عن ربانية القرآن ومن أكثر ما كان ارتباطا في بحثي **منها التناسق الموضوعي للطواسين، للدكتور مفتاح علي المهدي،**

الجامعة الأسمرية الإسلامية كلية اللغة العربية،

ودراسة **في الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء،**

إعداد الطالب: موسى مسلم الحشاش، الجامعة الإسلامية بغزة، لنيل رسالة الماجستير في التفسير، وعلوم القرآن.

مصطلحات البحث:

الإعجاز: من مادة عجز، والُعجوز بالضم الضعف، صارت عجوزاً، كعجزة تعجيزاً

وأعجزه الشيء أي فاته، والتعجيز، التثبيط والنسبة إلى العجز، ومعجزة النبي -عليه الصلاة والسلام- ما أعجز به الخصم عند التحدي[1]

المعجزة في الاصطلاح: المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، وهي إما حسية وإما عقلية، ... وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكما أفهامهم.[2]

البيان: الإفصاح مع ذكاء، والبيُّنُ: الفصيح[3]

موضوع: وضعه، يضعه بفتح ضاده،[4]

التعريف الإجرائي: هو المادة أو الفكرة أو المقصد التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه.

1، القاموس المحيط، ص842، عجز، ط، الأولى، دار المعرفة، بيوت، لبنان الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب

2 ص148 السيوطي، شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، كتاب الإتقان في علوم القرآن، ط4،

3المصدر السابق، الفيروز آبادي ص:146، بين،898

4الفيروز آبادي، القاموس المحيط، وضع، ص،1404

المبحث الأول: الإعجاز في موضوعات السور بيان على ربانية القرآن.، ونبوة النبي:

لقد ظهرت تسمية الإعجاز البياني في بعض أقوال البلاغيين مثل (عبد القاهر الجرجاني)[1] الذي بينها بوضوح في كتابه (دلائل الإعجاز) " ...أن لا نظمَ في الكَلِم ولا ترتيب، حتى يُعلَّق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس"

ولكن ذلك الإعجاز البلاغي أو البياني لم يكن معروفاً ولا متداولاً في كلام العرب وأشعارهم ونثرهم وخطاباتهم، وهم أهل الفصاحة العربية، وكلامهم ليس بمعجز، لكن القرآن جاء بشيء لم تعرفه العرب قديماً مع بلاغتها وفصاحتها فكيف تعرفه الآن؟ والعرب قد استعجم لسانهم واختلطت لغتهم فتركت بعض الأجيال هذا اللسان العربي الفصيح.

وبهذا يتبين:

أن الإعجاز البياني هو النهج والنظم والنسج المحكم المتبع، في كتاب الله والقالب الأساس لكل سور القرآن فإنك ترى أسلوبه على مستوى واحد رفيع من البلاغة والبيان بما يتناسب مع موضوع السورة، ولا شك أنه سيكون هناك تناسباً وترابطاً متكاملاً بين أي موضوع في القرآن ومع كل أمر ونهي سواء كانت آيات معدودة، أو سور كاملة ذلك لأنه من طبيعة أي بحث يقدمه بشر يُطلَبُ منه التكامل والوضوح في موضوعه وبيانه، فكيف كتاب الله عز وجل الذي خلق وسوّى، وأعطى وهدى؟ والعليم الخبير في أحوال خلقه سبحانه وتعالى، وهذا الإعجاز هو السراج الذي ترى فيه ربانية القرآن، وتأكيد نبوة النبي- صلى الله عليه وسلم-

قال تعالى ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ سورة يونس آية37،38.

هذه الآيات بينت عظمة القرآن في عدم قدرة أي أحد ان يأتي بمثله في سورة يونس بموضوعها الأساس التوحيد وإبطال زعم أي إنسان أن القرآن من عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم-

فبين الله عزوجل صدق النبي والوحي بالتحدي قال ابن عاشور:

" ...بيان خطئهم في اعتقاد الشرك اعتقاداً مبيناً على سوء النظر والقياس الفاسد، لا جرم عاد الكلام إلى القرآن بإبطال رأيهم الذي هو من الظن الباطل أيضا بقياسهم أحوال النبوة والوحي بمقياس عاداتهم كما

1الجرجاني، عبد القاهر، كتاب دلائل الإعجاز

قاسوا حقيقة الإلهية بمثل ذلك، فقارعتهم هذه الآية بذكر صفات القرآن في ذاته الدالة على أنه حق من الله وتحدهم بالإعجاز عن الإتيان بمثله"[1]

ترى ذلك النظم المحكم النسج في الآيات والرد والتحدي المتصل اتصالاً تاماً بموضوع السورة

في بيان عظمة هذا الكتاب وشهادة هذا النظم على أنه من رب عليم حكيم.

هذا ليس فكر يُطرح؟ إنما هو واقع ملموس في كتاب الله عزوجل، إن أسلوب القرآن يطرح أمراً ويبين علتّه ليصل الناس إلى ما أُريدَ من الكلام سواء كان في قصة أو مثل أو حُكْم أو أمر أو نهي،

بأسلوب متدرج محكم وألفاظ متناسقة تنقل وتصور لك المعاني على قدر ما يناسب الحال،

فلا يمكن لأي عاقل إلا ويدرك إثبات ربانية القرآن ونبوة النبي- عليه الصلاة والسلام -الواضحة في كل آياته، ولقد كتب العلماء الكثير من الموضوعات والمصنفات الدالة على ذلك، وهنا أقول في هذا الإعجاز البياني البليغ كيف لبشر لا يعلم من العلم والقراءة أن يأتي بمثل هذا النظم العجيب فيخاطب نفسه ويرد عليها، ويحاسب ويعاتب؟!

كما في سورة (عبس) قال تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١﴾ سورة عبس آية،1،2،3،4،5،6،7،8،9،10

افتُتحَت السورة بعتاب غير مباشر للنبي- عليه الصلاة والسلام- ولكنه عتاب يحمل الود والمحبة، وترى نظم الآيات متتالياً في البيان الإلهي كلمة وراء الأخرى وكأنه عقد متماسك لا تنفصل حباته عن الأخرى حتى وإن كان هناك اختلاف في ألوانها، فالعتاب بدأ بأسلوب غير مباشر ولكن التفت الخطاب إلى النبي- عليه الصلاة والسلام- ذلك الالتفات الذي لا يُشعِر القارئ أو السامع بأي انقطاع للخطاب وهذا كله يرجع إلى النظم كما بين الجرجاني قال:

"واعلم أنه لا سبيل إلى تعرّفِ صِحةَ هذه الجملة حتى يبلُغَ القول غايته، وينتهي إلى آخر ما أردتُ جمعهُ لك وتصويره في نفسك وتقريره عندك".[2]

" حين يعاتبه عز وجل على تصرفه لا يعاتبه على أنه مقصر بل يعاتبه على أن حمَّل نفسه فوق

1ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، كتاب التحرير والتنوير، الناشر ، الدار التونسية، ج11، ص، 167

2 القاهر، كتاب دلائل الإعجاز، تحقيق محمد شاكر، ص38، ج1، الجرجاني، عبد

ما تتطلبه الرسالة، فإذاً العتاب لصالح رسول الله؟ أم عليه الصلاة والسلام؟ الجواب لصالح رسول الله"[1]

فأسلوب خطاب النبي- عليه الصلاة والسلام -في افتتاحية السورة بالفعل الماضي كي لا يعرضه إلى المواجهة، فقد تلطف معه في أسلوب الخطاب، وهو البيان منه عزوجل في عدم تحميل النفس فوق طاقتها فيما طُلب منه في الدعوة، فترى الآيات، متناسقة بعضها مع بعض يمضي النظم فيها برأفة مؤثرة وعناية إلهية تُدخل في النفس ذلك الأثر العميق البليغ في كيفية التعامل مع كل سائل بطيب نفس وإسراع له لأنه المطلب والهدف الذي يسعى له من يقف موقف الدعوة إلى الله. وتأمل في الآيات التالية فيما قاله الجرجاني:[2] "أنه يرى أن قوة الكلام ومعناه ونتيجته، ظاهرة في نظم المفردات وأسلوبها كما في قوله تعالى ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ سورة هود الآية 44

قال الجرجاني: "...أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحُسن والشرف إلا من حيث لاَقَت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا إلى أن تستقريَها إلى أخرها وأنَّ الفضل تَنَاتَجَ ما بينها، وحصل من مجموعها"[3]

هذه الآية صورة حية تملأ القلوب خشوعاً ورهبة مع صدور الأمر بنهاية وتوقف الطوفان، إن الأثر العميق من هذه الآيات في سورة هود ووصف الطوفان ونجاة نوح – عليه السلام – ومن معه لا يسع أي إنسان مهما وقع الجحود في قلبه ونفسه إلا ويعلم إنه إله عظيم ورب رحيم -سبحانه- كما يقول ابن عاشور" وبناء فعل قيل للمفعول هنا اختصار لظهور فاعل القول، لأن مثله لا يصدر إلا من الله."

إنَّ الإعجاز البياني في موضوعات سور القرآن تتمثل في مخاطبتها لواقع الإنسان في كل زمان ومكان، في شخص النبي- عليه الصلاة والسلام- والخطاب المباشر للأمة، مع اختلاف الأسلوب وطريقة الخطاب والنظم، بحسب ما يتناسب مع موضوع السورة، وهذا الاختلاف متناسب مع الشخصية والنفس الإنسانية بحسب الوضع الحياتي والواقع، غير أن القارئ لا يشعر به، وهذا أكبر تميز في القرآن الكريم عن كل النصوص العربية مهما علا شأن هذه النصوص، لغة وبلاغة ومعنىً وفصاحة وبيان، ذلك لأن القرآن هداية إلى عبادة الله الواحد، لتستقيم البشرية تحت ظل التوحيد، ومنهج تربوي ثابت للبشرية جمعاء، وهذا التميز في القرآن مخاطباً نبيه الموحى إليه، وكأنه يعلمنا أن من تلقى هذا الكتاب العظيم بشر مثلكم كُلف بالرسالة.

1الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، حلقات تفسير القرآن

2 الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي ولد وتوفي في جرجان، 471، 1010 هجرية أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسن محمد بن حسن، مصدر التراجم سير أعلام النبلاء، الطبقة الرابعة والعشرون، الجرجاني ص43 عبد القاهر الجرجاني

3 45 المرجع السابق (الجرجاني) دلائل الإعجاز فصل: تحقيق القول في الكلام في البلاغة والفصاحة: ص

قال السيوطي [1]" إنه كتاب حضارة تندرج تحت لوائه الأمم والشعوب وتستسلم حضاراتها لحضارته، فما نلبث أن يحتويها الإطار الشامل للإسلام الرحيب، وتتخذ نفس الصفة الشرعية ..."[2]

ولقد تميز كتاب الله_ عزوجل _ بأساليب بليغة كما بيّن الزركشي[3] في أساليب القرآن

وفنونه البليغة قائلاً: " وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب وهو بيت القصيدة وأول الجريدة وغُرةُ الكتيبة وواسطة القلادة ... اعلمْ أن هذا علم شريف عظيم المكان قليل الطلاب ... وهو أرق من الشعر وأهول من السحر وكيف لا يكون وهو المطَّلِعُ على أسرار القرآن العظيم الكافل بإعجاز النظم المبين ما أُودِعَ من حسن التأليف وبراعة التركيب وما تضمَّنه في الحلاوة وجللَّه في رونق الطلاوة مع سهولة كلَمِهِ وجزالتها وعذوبتها وسلاستها ولا فرق بين ما يرجع الحُسن إلى اللفظ أو المعنى،".[4]

وترى تلك السورتين التاليتين كأنهما الدفاع المباشر عن النبي- عليه الصلاة والسلام-

يظهر هذا في أكثر موضوعات سور القرآن، **كسورة الضحى**، والسورة التي تليها **سورة الانشراح**. قال تعالى ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ سورة الضحى آية،34،2،1،5

افتُتِحت السورة بالقسم، وأسلوب القسم فيه تأكيد ووعد محقق من الله عزوجل، والله لا يقسم إلا بعظيم -سبحانه- بل إن وعوده عزوجل كلها حق قال تعالى ﴿... وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴾ سورة النساء آية 122 في هذه السورة

يقسم عزوجل بأجمل ساعات اليوم نورٍ وإشراقاً وعظمة وأهمية في حياة الإنسان، وكما يظهر لنا أن موضوعها هو النبي _ صلى الله عليه وسلم_ والدفاع عنه أمام كل اتهام من حوله، سواء كان في زمانه أو في حاضرنا هذا، وترى أسلوب النظم والنسق المتدرج فيها يعبر ويبين موضوعها واضحاً في أوامر الله عزوجل المليئة بالرفق في خطاب النبي _ عليه الصلاة والسلام_ المباشر لخطاب الأمة أجمعين، في بيان الموضوع وبيان رحمة الله عزوجل.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين، 849ـ 911 نشأ في القاهرة1

2تعليق المحقق على كتاب السيوطي أسرار ترتيب القرآن

3الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ولد بالقاهرة سنة 745 وهو من جهابذة أهل النظر وأرباب الاجتهاد وهو علَمٌ من أعلام الفقه والحديث والتفسير، وأصول الدين، مصدر الترجمة مقدمة كتابه (البرهان) المجلد الأول.

4 المجلد الثاني: الزركشي، أبوعبد الله بدر الدين، الزركشي، كتاب، البرهان في علوم القرآن، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ثم صورته دار المعرفة بيروت، لبنان، ج2، النوع السادس والأربعون: في أساليب القرآن وفنونه البليغة ص: 82

وأقسم مرة أخرى بجواب القسم لتأكيد الإجابة ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥ ﴾ سورة الضحى آية 5

يقول سيد قطب في الظلال[1]" هذه السورة بموضوعها، وتعبيرها، ومشاهدها، وظلالها، وإيقاعها لمسة من حنان، ونسمة من رحمة، وطائف من ود، ويد حانية على الآلام والمواجع...إنها كلها خالصة للنبي_ صلى الله عليه وسلم_ كلها نجاة له من ربه، وتسرية وتسلية وترويح وتطمين"

هذا الأسلوب البليغ في الخطاب بقسم الله عزوجل المحقق جاء ليسري عن النبي _ عليه الصلاة والسلام والأمة أن –الله عزوجل _ لا يبُغض ولا يكره ولا يهجر ومفردة

(القلي"[2] تبيين الهجر والبعد والبغض. قال السيوطي عن القسم "ومن لطائف القسم قوله_ والضحى والليل إذا سجى_

"أقسم الله تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له وهذا متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة، فهو قسم على النبوة وعلى المعاد،"[3]"إن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم أو يجله وهو فوقه، والله تعالى ليس شيء فوقه فأقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته لأنها تدل على بارئ وصانع"[4]

وذكر ابن عاشور[5] في تفسيره"... القَسَم لتأكيد الخبر رداً على زعم المشركين أن الوحي انقطع عن النبي_ عليه الصلاة والسلام _ حين رأوه لم يقم الليل بالقرآن بضع ليال. فالتأكيد تعريض بالمشركين، وأما رسول الله_ صلى الله عليه وسلم_ فلا يتردد في وقوع ما يخبره الله بوقوعه."[6]

تدرجت السورة سلِسةً سهلة في موضوعها، تعطينا بيان التعامل ومد العون إلى صاحب الحاجة مما يشد أواصر الألفة في المجتمع فلا يقرأها أي إنسان إلا وتصل الرسالة إليه واضحة، في موضوعها مبينة أمر الله عزوجل، بل إن القلوب تقشعر خاشعة باكية راضية، والروح تطمئن من حق وعود الله عزوجل، قال تعالى ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا

1قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، الجزء السادس ص 3925 الطبعة الشرعية الحادية عشرة سورة الضحى

2 قِلى وقِلاء ومَقلية، أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه، أو قلاه في الهجر، الفيروز آبادي، معجم القاموس المحيط، ص (1088)، الفي قلي، قَلاه، كرماه ورضيه،

3 السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ط، 4 النوع السابع والستون، في أقسام القرآن ص:171

4السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط،4، النوع السابع والستون ص:170

5الطاهر بن عاشور: عالم تونسي من أبرز مفسري القرآن الكريم، ولد في تونس، (1296هجرية وتوفي 1393) حفظ القرآن، وأخذ العلم من علماء تونس وهو شيخ جامع الزيتونة وفروعه، رئيس المفتيين المالكيين بتونس، (انظر المكتبة الشاملة،) من كتبه تفسير التحرير والتنوير

6 عاشور: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار النشر التونسية ص 393 جزء 31 سورة الضحى

نَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ سورة الضحى آية11،10،9،8،7،6.

تأمل تلك العناية الربانية رأفة وهداية وعوناً، فيما أنعم الله به على نبيه، فنعمة الله عز وجل تظهر في حفظه ورعايته ورحمته لعباده ونبيه المرسل. يقول البقاعي: "أما بنعمة ربك فحدث "أي الذي أحسن إليك بإصلاح جميع ما يهمك من العلم وغيره وبالهجرة... (فحدث) أي فاذكر النبوة وبلغ الرسالة فاذكر جميع نعمه عليك فإنها نعَم على الخلق كافة...فحدثهم أن ما ودعتك ولا قليتك ومن قال ذلك فقد خاب وافترى"[1]

ترى كيف أن الموضوع في السورة بنظمه البياني يبين للنبي ــ صلى الله عليه وسلمــ ولأمته أن الله عزوجل وهو الخالق لا يودِّع أحداً ولا يهجر، وهو قيوم على عباده، يطمئنه، ويسكن روحه بعد أن عيره من حوله، وكذلك للأمة في كل زمان ومكان، آياته حق وكتابه حق محكم في كل كلمة وحرف، شامل لا يتجزأ والله –سبحانه– أكد لنا وقال لنا عزوجل ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ سورة هود آية 1

إن الإعجاز البياني كما سبق وقلنا في بيان أهميته، واضح منذ نزول القرآن الكريم إنه ليس بكلمات صعبة النطق، أو مفردات ثقيلة اللفظ، او مجاز وطباق وجناس، أو تقديم وتأخير.

إنما هو ذلك الإحكام والتفصيل من رب العالمين الخبير، والنظم المحكم وتواتر الجمل وتناسب الآيات وارتباطها بعضها ببعض تبلغ الأثر العميق في القلوب، فمهما كثرت القضايا التي يحملها موضوع السورة تبقى السورة متدرجة بنفس المستوى البلاغي البياني الرفيع المعجز بوضوحه وجلائه لكل قارئ.

وبينت د.عائشة عبد الرحمن في تفسيرها البياني عن القسم في السورة "فالقسم بالواو في مثل الضحى غالباً، أسلوب بلاغي لبيان المعاني، بالمدركات الحسية وما يُلمح فيه من الإعظام، إنما

يُقصد به إلى قوة اللفت. واختيار المقسَم به تراعى فيه الصفة التي تناسب الموقف. وحين نتتبع أقسام القرآن في مثل آية الضحى نجدها تأتي لافتة إلى صورة مادية مُدرَكة وواقع مشهود، توطئة بيانية لصورة أخرى معنوية مماثلة، غير مشهودة ولا مُدركة".[2]

فإنك عندما تتدبر وتفقه موضوع السورة ترى بوضوح ذلك الأسلوب البلاغي الذي يدخلك في مشهد أجمل ساعات النهار وشمسه، وسكون الليل الهادئ وعظمة خلق الله بأنه سبحانه محيط بعباده

1 البقاعي: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط، لا يوجد، الناشر: دار الكتاب الإسلامية، القاهرة ج 22، ص، 111، 112

2 عبد الرحمن (بنت الشاطئ) د، عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم الجزء الأول، الطبعة السابعة دار المعارف ص: 25

برأفته وعنايته وتحقيق وعوده. فإذا تدرجت معي الى سورة الشرح وقوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾ سورة الشرح آية 1إلى 8

" نزلت سورة الشرح بعد سورة الضحى [1]، وكأنها تكملة لها" وفي ترتيب المصحف هي تعقبها

ترى موضوعها إجابة تامة لسورة الضحى، فموضوعها تبيان وتفصيل نِعَم الله على نبيه_ عليه الصلاة والسلام_ ولو أني لست بصدد تناسب السور، إنما أتحدث عن السورة وموضوعها،

" وهي تبين بأن هناك ضيقاً وحزناً في نفس النبي _ صلى الله عليه وسلم –من شيء، إنه يدعو إلى الله الواحد بتكليف منه –عز وجل – ويمر به إنكار وجحود وتعذيب من قومه.

في افتتاح السورة بالسؤال قال الزمخشري في تفسيره (استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه، فكأنه قيل شرحنا لك صدرك).[2]

قد أثبت الله عزوجل لنبيه _ عليه الصلاة والسلام_ نعمه في توسيع وشرح صدره من كل ضائقة، وخفف عنه الحمل الثقيل في التكليف، ورفع له مكانته في كل أمر، مما أدخل الاطمئنان

والسكينة، في صدره والسعادة في قلبه وقلوب المؤمنين.

في قوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾ سورة الشرح آية 5 إلى 8

إنه قانون مؤكد التحقيق وضعه الباري عز وجل، لكي تسكن الطمأنينة في نفس النبي _ عليه الصلاة والسلام _ وأمته، فلا يجزع ولا يخاف، فما أبلغها وأروعها من وعود وتأكيد الفرج؟! وكم منا في حياتنا طائع أو عاصٍ عالم أو من العوام لا يأمل ويحيا ويرجو فرجاً وعطاءً من الله مع تلك الآيتين ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ تتمة سورة الشرح آية 5 ، 6

"أخبر تعالى أن مع العسر يوجد اليسر، ثم أكد هذا الخبر بقوله ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾

"فالعسر الأول عين الثاني، واليسر تعدد، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾

1 قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، ط 6 ص3929 مقدمة تفسير سورة الشرح

1 الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل، ط 3، ج4، ص، 70: هو

خاتمة سورة الشرح، آية 7،8

أي إذا فرغت من أمر الدنيا وأشغالها، وقطعت علائقها، فانصب إلى العبادة، وقم إليها نشيطاً فارغ البال، وأخلص لربك النية والرغبة"[1]

إن اليسر مصاحب لليسر لكن الإنسان لا يراه ولا يشعر به لولا أن الله- عزوجل- أخبرنا به وبينه، وهذا مما هو يّهر الإعجاز البياني في النظم وبيان ما رُتب في الغيب من علم الخبير بعباده وجعله قانوناً ثابتاً مع كل ضيق، ويجعل الأمل يسري في كيان عبده وعدم الجزع عند أي أمر جلل، آلا يظهر بوضوح في موضوع السورتين ذلك البيان المفصل المعجز الواضح في أثره البليغ في نفس القارئ، بهذا النظم المتناسق والآيات المتناسبة، في البيان البلاغي؟ ومن ثم توضيح وأمر له بالشكر والا متنان، وإجابة في الوعد المحقق منه بالقانون الثابت، الذي قدمه عزوجل وأعطاه للنبيـ عليه الصلاة والسلامـ وأمته؟ بلى والله، إنه بائن واضح في كتاب الله، جلياً لا تمل منه الأنفس ولا الأرواح ولا القلوب، شفاء للصدور وقلوبها.

المبحث الثاني الإعجاز البياني في موضوعات السور وتأثيره في القلوب بيان على ربانية القرآن

إن من أجمل ما يُريح قلب أي فرد عندما يقرأ القرآن ذلك الآمان والطمأنينة الذي يتخلل النفس بشعورها بعظمة العناية الربانية التي تبدو في كل سورة وكل آية وكلمة ونداء منه -سبحانه- ومن كذّب هذا ! فلا يكن إلا عناداً وجحوداً بالرسالة ومبلغها.

قال تعالى في كتابه العزيز ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ سورة النساء آية 82

إنه ليس بالإمكان إفراد مبحث يبين ربانية القرآن من غير بيان نبوة النبي- صلى الله عليه وسلم- إنه شأن واحد ودليل يبين بعضه بعضا، فسيكون البيان واحد ولو أنه قد يختلف عنوان المبحث.

قال الفخر الرازي-رحمه الله- في تفسيره" اعلم أنه تعالى لما حكى عن المنافقين أنواع مكرهم وكيدهم، وكان كل ذلك لأجل أنهم ما كانوا يعتقدون كونه محقاً في أدعاء الرسالة صادقاً فيه..."[2]وأكمل يقول في مسائل وضَعَها " التدبير والتدبر عبارة عن النظر في عواقب الأمور ادبارها...واعلم أن ظاهر الآية يدل على أنه تعالى احتج بالقرآن على صحة نبوة محمد صلىَّ الله عليه وسلم من ثلاثة أوجه: أحدها فصاحته،

1مختصر تفسير ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، ط7، الجزء الثاني، ص53 محمد علي الصابوني3

2 الفخر الرازي مفاتيح الغيب، ص151 سورة النساء

وثانيها، اشتماله على الإخبار عن الغيوب، والثالث، سلامته عن الاختلاف"[1]

وإذا تأملت ما بيَّنه الفخر الرازي يفسر لك أن القرآن ينوه عن هذا الإعجاز البياني.

لم يكن هناك قبل القرآن الكريم ذكر للإعجاز البياني، إنما البيان والفصاحة والبلاغة كانت سمة العرب وتفوقهم في اللسان العربي العالي الذي هيأه الله عزوجل من عهد إسماعيل ــ عليه السلام ــ فعلا وصَقُل إلى عهد قريش حتى أصبحت تلك اللغة في أعلى مراتبها، وكأنها في انتظار نزول هذا النور العظيم الذي أنار الأرض والسماء بتلك اللغة التي رفعها الله وصانها وحفظها بكتابه العظيم، وبالرغم من عُلو هؤلاء القوم في بلاغتهم وفصاحتهم ومباراتهم فيها، عجزوا رُغم طلا قتهم وفهمهم للقرآن وعلمهم فيما أُنزل إليهم بنفس البيان والبلاغة والفصاحة، تحداهم الله عزوجل حين رموا اتهاماتهم وحقدهم على القرآن وعلى النبي ــ عليه الصلاة والسلام قال سبحانه في سورة هود ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ سورة هود (آية 35)

-وتحداهم بقوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ سورة الإسراء آية 88

هذا التحدي القوي في كتاب الله الحق سبحانه لأكبر بيان على أن القرآن من عند الله عز وجل، فإن قالوا إنه لهؤلاء الأولين في الشرك والكفر، فأين ما أتوا به وهم أصحاب البلاغة والفصاحة والبيان؟! وإن كان لأهل الحضارات وتقدمهم المزعوم الآن والوصول لما وصلوا إليه بزعمهم! فأين ما أتوا به من القرآن؟! قال ابن كثير:" ثم نبه تعالى على شرف هذا القرآن العظيم فأخبر أنه لو اجتمعت الإنس والجن كلهم واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزله على رسوله، لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه ولو تعاونوا وتظافروا فإن هذا أمر لا يُستطاع، وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق؟ ولا مثال له، ولا عديل له"[2]

وكما ذكرت الباحثة في أهمية الإعجاز البياني عن معجزات الأنبياء، وأن معجزة القرآن خالدة إلى قيام الساعة، تؤكد القول فيما قاله الشعراوي -رحمه الله ــ (...لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزته عين منهجه...ليظل المنهج محروساً بالمعجزة وتظل المعجزة محروسة بالمنهج...)[3].

وقد بدأ الشعراوي في حديثه عن معجزة القرآن وكيف تختلف بقوله:

1تكملة بيان تفسير الآية، نفس المرجع السابق(الرازي)

2 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط،1 الجزء3 سورة الإسراء آية 88 ص 86

3الشعراوي، رحمه الله، كتاب معجزة القرآن، ص،29

"إن للقرآن عطاء لكل جيل يختلف عن عطائه للجيل السابق ذلك لأن القرآن للعالمين أي الدنيا كلها لا يقتصر على أمة بعينها وإنما هو الدين الكامل لكل البشر، ومن هنا فإنه يجب أن يكون له عطاء لكل جيل، وإلا لو أفرغ القرآن عطاءه الإعجازي في قرن من الزمان مثلاً لاستقبل القرون الأخرى بلا عطاء وبذلك يكون قد جمد، والقرآن متجدد لا يجمد أبداً".[1]

الإعجاز في موضوعات السور هو تلك الاستمرارية إلى لانهاية، يتناسب مع كل عقل بشري على مختلف العصور والأزمان ولو أنكر بنوا الإنسان ذلك، إنكارهم لا يزيد القرآن إلا دلالة على ربانيته وأنه من خالق الكون، إن ربانية القرآن وأدلته كثيرة وعميقة المدى في إعجازه البياني، بل إنَّ الإعجاز البياني فيما أبينه في الموضوعات قوي شامل هو من أكبر الدلائل على ربانية القرآن،

وتأمل هذه السورة المؤثرة التي صورت أجمل لحظات الألوهية والربانية في نظمها وقوة تأثيرها

سورة النجم أول سورة يعلنها النبي – عليه الصلاة والسلام- يقرأها في صحن الكعبة أمام من كان حاضراً من مؤمنين ومشركين بهذه الثقة بالله والنفس والعزيمة والحب الذي يحمله نبي الأمة

_عليه الصلاة والسلام- ذكر السيوطي:" أن أول سورة أعلنها – رسول الله صلى الله عليه وسلم- سورة النجم " رُوي عن ابن مسعود قال : هي أول سورة أعلنها النبي- صلى الله عليه وسلم- قرأ سورة النجم فسجد بها فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفيني هذا، قال عبدالله: والله رأيته بعد ذلك قُتل كافراً"[2]

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠﴾ سورة النجم آية ا، 2،3،4،5، 6،7،8،9،10

إنه القرآن ليس من تأليف بشر، وأن النبيـ عليه الصلاة والسلامـ هو الموحى إليه، وأنه لم يأت به من عنده، فهذه الآيات التي ختمت بالسجود، حولت كل من حول الكعبة سجوداً تأثراً بآيات الله الحق الذي ينطق بالنظم المحكم وألفاظ حملت المعنى المبين في التوحيد وعظمة الله، فلا يمكن أن تغير فيها عبارة أو لفظ أو أي حرف من حروفه، لقد خضعت كل جوارحهم وأرواحهم، لكنهم نكروا وتكبروا وهم يعلمون أنهم قد سجدوا تأثراً به قال تعالى:

1الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي المرجع السابق، ص23

2السيوطي، جلال الدين، كتاب الإتقان في علوم القرآن، أول مانزل، ص33

﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾ سورة النجم آية،60،59،58،56،57

ولو أني أسهبتُ في تتبع سورة النجم سترى مشهد الحركة في الصورة ماثلة أمامك بكل دقائقها

وكأنك تصلي وراء رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم-وتسمع صوته الرائع الصادق المؤمن وتسجد بكل إيمان ويقين. إذا تتبعت آيات القرآن وسوره لاستبانت لك كل حقائق الاتهامات التي رُمي بها النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ يقول د، عبد الله الدراز[1] متحدثاً عن نظرة المفسرين:

"تلك المسلّمة التي تميز بها الأسلوب القرآني في جمال لا يُضاهى وجلال مميز، وبلا اعتراف الفوري بالعجز عن الإتيان بمثله هو الوجه الأقرب منالاً لسائر البلغاء من البدو. على أنه من الصحيح أيضا أن هؤلاء المفسرين، وهم ينظرون في محتوى القرآن، قد رأوا في اتساع وعمق المعرفة التي يحملها للإنسانية، دليلاً في خصائصه التي تتجاوز طاقة البشر، وأن التعارض بين توجيه بعض الآيات، كآية ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ...﴾ سورة الأحزاب، آية 37

مثلاً، والمشاعر الشخصية للرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ لشهادة لا تُرد على استقلالية القرآن عن النبي."[2]

إن الله عز وجل خاطب نبيه ــ عليه الصلاة والسلام ــ خطاباً مباشراً، محدثاً له فيما يجول في نفسه، بحوار المعاتب عتاب المحب لحبيبه ــسبحانه وتعالى، ومن الذي يعلم ما يجول قلب النبي صلى الله عليه وسلم؟ إنه الله رب العالمين منزل القرآن.

ولو تأملت سور القرآن في أسلوب الدفاع المباشر عن النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ يبدو هذا

النظم الرائع في تسلسل قضايا الموضوع وتناسبها من خلال الآيات مبيناً في كثير من السور إظهار حقد وتكبر المشركين كما في آيات من سورة الإسراء والتي موضوعها يدور حول النبي، عليه الصلاة والسلام، والتي ارتبطت مع آية التحدي السابقة وتناسبت لتبين وتكشف ذلك الكبر والحقد في نفوس هؤلاء وغيرهم ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ

1 (نبي بن مالك)، كتاب الظاهرة القرآنية مقدمة الطبعة الفرنسية للمرحوم الدكتور الشيخ عبد الله الدراز، ص10

2 في مقدمته عن كتاب الظاهرة القرآنية تكملة جملة، د عبد الله الدراز

بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ سورة الإسراء الآيات من 90، إلى 95

في هذه الآيات يخبر الله- عزوجل- مدى حقد وكفر المشركين وعمق ما وصلوا إليه في حقدهم وعدم إيمانهم ليطلبوا المستحيل من النبي-عليه الصلاة والسلام- مع علمهم أنه بشر مثلهم إنما هو عنت وكره ذلك الحوار الشديد المليء بالاستهزاء والسخرية، وهم يعلمون أنه لن يستطيع فعل ذلك الأمر، صورة ومشهد وحوار نُظم بنظم عجيب كأنك تراه أمامك، وهو يجيبهم بإيمانه الشديد برب العالمين، في انتقاله البديع من الخبر إلى تصوير مشهد الحوار بحسن وتميز عجيب من غير انقطاع لبيان تلك الصورة الصادقة مع نبي الأمة - عليه الصلاة والسلام- والمشركين.

يقول سيد قطب _رحمه الله-" هذا القرآن لم يغنِ كفار قريش. فراحوا يطلبون إلى الرسول _ صلى الله عليه وسلم_ خوارق مادية ساذجة كتفجير الينابيع في الأرض، أو يكون له بيت من زخرف كما تعنتوا فطلبوا ما ليس من خصائص البشر كأن يرقى الرسول في السماء أمامهم ويأتي إليهم بكتاب مادي يقرؤونه أو يرسل عليهم قطعاً من السماء تهلكهم، وزادوا عنتاً..."[1] وغفلوا عن الخارقة الباقية في القرآن، وهم يعجزون عن الإتيان بمثله في نظمه ومعناه ومنهجه..."[2]

يجيب -عليه الصلاة والسلام- بعجزه وبشريته وضعفه ولكنه يبين لهم أنه رسول منهم بشر، لا قدرة له كما هم إنما هو رسول ومبلغ عن الله.

﴿... قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ سورة الإسراء تتمة آية 93

انه بشر يبلغ رسالة، مسبحاً بيقينه في الله بياناً واعترافاً بقصوره وهذه الآيات تظهر بيان موضوع سورة الإسراء في شخص رسول الله – عليه الصلاة والسلام -بل أن ذلك النظم البديع والتناسب في الآيات في عرض مطالب المشركين ليصدقوا بالنبي _عليه الصلاة والسلام_ وماهم بمصدقين! يقصها عز وجل لنا، تأخذك إلى عالمهم بتصويرهم في ذلك التكبر والعناد والجبروت، بل وتجد نفسك واقفاً مدافعاً مصدقاً بكل لفظ ومعنى يدافع فيه النبي- عليه الصلاة والسلام -عن رسالة الله وعن نفسه. ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ

1 الفيروز آبادي، القاموس المحيط: تعنتاً: العنتُ محركة: الفساد والإثم، والهلاك، ودخول المشقة على الإنسان، ص،915

2، في ظلال القرآن، ط، الشرعية الحادي عشر، سورة الإسراء، ج،4، ص،2250 قطب، سيد قطب

يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ سورة الإسراء آية90

ويسردون مطالبهم واحدة تلوى الأخرى، فترى نظم الآيات في تواليها وترابطها، تظهر تلك الصورة وكأنهم أمامك.

يبين الجرجاني –رحمه الله–" اعلم أنك لن ترى عجباً أعجب من عليه الناس في أمر النظم وذلك أنه ما من أحد له أدنى معرفة إلا وهو يعلم أن هاهنا نظماً أحسن من نظم"[1]

ترى تفسير سيد قطب– رحمه الله– وقوله في النظم والمنهج، وقول الجرجاني، واتفاقهم العام على أن الإعجاز البياني في كتاب الله ــعزوجل ــ من الدلائل على أن القرآن من عند الله، وقد غفل هؤلاء القوم عن هذا القرآن وعجزهم أمامه، لأنه من عند الله، بل أنهم لم يغفلوا إنما أرادوا الانتقال إلى تقريع النبي لإخفاء عجزهم أمام القرآن، ومحاولة إضعاف النبي ونشر الخوف والروع في نفسه من متطلباتهم، لكنه ــعليه الصلاة والسلامــ أعادهم إلى بشريته وبشريتهم، ﴿... قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾سورة الإسراء آية 93

فأيده الله سبحانه آمراً النبي أن يقول لهم ﴿قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾﴾ سورة الإسراء آية 95

حدثهم –يا محمد– أن الله لو أنه استخلف الملائكة في الأرض لكان نبيهم ملَكاً مثلهم يعلمهم ويوجههم، فأظهر عزوجل العلة في إتيان البشرية لرسول الله – عليه الصلاة والسلام –

إن بيان الله لبشرية النبي المماثلة لهؤلاء القوم لم تكن في قوة جسد، أو مال، أو جبروت، إنما تلك البشرية لكل إنسان في عدم استطاعته القيام بأي عمل يوصف بمعجزة، لأنه كله بقدرة الله فهو الخالق والقادر على كل شيء ، فترى في نظم الآيات وهذا الحوار الجليل من الله مع نبيه– عليه الصلاة والسلام– وخطابه معه يعبر عن حديث عالم لطالب عِلْم، يعلمه ويوجهه، (قل) في أي تحد أو أي سؤال، (قل)، فيبين للأمم أجمعين إنما هو من عند الله الواحد العليم سبحانه، مما يترك ذلك الأثر البليغ في النفس البشرية، باليقين والإيمان، فالعالِمُ هو الله والخبير هو الله، وما النبي إلا موحى إليه في كل أمر ونهي.

ذكر الباقلاني في الإعجاز البياني "وأما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة والحذق فيها أكثر، لأنها لجام الألفاظ وزمام المعاني، وبه يتصل أخذ الكلام ويلتئم بعضه ببعض، فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان."[2]

1 الجرجاني، دلائل الإعجاز ص 546 (بيان في النظم ودخول الشبهة في أمره، وأن مرده إلى الذوق) ج: 1

2 فصل في بيان وجه الدلالة على أن القرآن معجز ص،16 الباقلاني: كتاب إعجاز القرآن

إن النظم في التناسب بين الآيات في القرآن لبيان موضوع السورة يوضح ويبين أن القرآن من عند إله خالق عظيم خبير عالم في خبايا النفوس، ونوازع الشهوات، وحركات الجوارح قبل ان تؤتي بأي تفاعل حركي مع النفس، ذلك هو الله العليم الخبير، فتأتي عباراته ومفرداته متوازنة متفقة منظومة بنظم عجيب فريد، وسياق رائع يرقق القلوب، ويأخذ بالنفوس إلى عالم مليء بالرضا والأمان والسكينة واليقين بأنه كتاب من عند خالق الأكوان.

تأمل قوله تعالى في الدفاع عن نبوة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في سورة الحاقة:

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾ سورة الحاقة آيات من 39 إلى 43

قال ابن عاشور -رحمه الله-" الفاء هنا لتفريع إثبات أن القرآن منزَّل من عند الله ونفي ما نسبه المشركون"[1]

بل ونرى الآن ما ينسبه كل أعداء الإسلام في رفض نبوة محمد رسول الله-صلى الله عليه وسلم-

ومحاولة التشكيك في الحديث والسنة النبوية والسيرة ومصداقيتها لإبعاد الأجيال عن القدوة فيصلوا بذلك أن لا قرآن ولا إسلام، ولكن قال تعالى ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ سورة الحجر (آية 9)

وهذا يتطلب من كل فرد مسلم صادق الإيمان أن يجند نفسه وعقله وقلبه وروحه في سبيل الدفاع عن هذا الكتاب العظيم الخالد.

فالقرآن وانفراده وتميزه عن كل نص عربي بليغ منمق جزيل الكلام، يعلو وترتفع مكانته، فلا تجد

مجالاً للمقارنة أبداً بينه وبين أي مصنف آخر، ذلك لأن القرآن معجز في كل ما فيه، في مضمونه الذي يبينه هذا النظم والتعبير بالأسلوب المناسب لكل قضية في موضوعاته، إنه من عند الله الخبير بالنفس والقلب والعقل، فهو يعلم بعلمه أين يكون الخطاب، وأين يفيد العتاب، وأين يكون الأمر، ومتى يجب النهي، ومتى يُعَبر بالمثل، أو يبين ويعظ بالقصة.

الإعجاز البياني في القرآن الكريم هو القرآن كله في نظم حروفه وكلماته، في بيان المعنى وبلاغة

اللفظ، في أسلوبه في الخطاب، في الأمر والنهي، في العتاب والنداء، في القسم والتأكيد، والسؤال، حتى تكراره لبعض الآيات تأكيد وبيان، بل لا يُعد تكراراً، إنما تأكيد لما يناسب موضوع السورة. وكذلك في

1، محمد الطاهر، بن محمد بن عاشور التونسي، كتاب، التحرير والتنوير، دار النشر، الدار التونسية للنشر،تونس، ج29،ص، 140 ابن عاشور

ترتيب السور وفي تناسب الآيات والسور، في تناسب الآيات في السورة الواحدة، أسلوب متناسق متكامل لا يستطيع إنسان مهما علا علمه وارتفعت قوة بلاغته وفصاحته وتذوقه للغة أن يعطي القرآن وبيانه الوصف الكامل لأنه عال عن كل وصف، ومما يلفت النظر ما ذكره الزركشي: "أنه شيء لا يمكن التعبير عنه وهو اختيار -السكّاكي-حيث قال في المفتاح، واعلم أن شأن الإعجاز عجيب يُدرَك ولا يمكن وصفه"[1] " تكلم به بندار بن الحسين الفارسي وكان بحراً في العلم وقد سُئل عن موضع الإعجاز من القرآن...كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلا كان ذلك المعنى آية في نفسه ومَعْجَزَةً لُمحَاوله وهدى لقائله وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده،"[2] سبحانه وتعالى.

الخاتمة:

أولاً: النتائج

ــإن موضوع الإعجاز البياني في القرآن وموضوعات سوره وربانية القرآن بحث واسع المدارك.

وما قدمته إنما هو موجة قصيرة المدى في بحر عميق، وجولة سريعة في ساحة ذلك العلم الواسع في كتاب الله العظيم.

وقد انتهيت في خلاصة الدراسة أن موضوع أي سورة في القرآن وإعجازها البياني البلاغي في نظمه لبيان موضوع السورة في بيان القضايا التي تظهره لأكبر بيان على ربانية القرآن، وأنه من عند الخالق الذي خلق كل شيء فهو العالم في تلك النفس الإنسانية في ضعفها وقوتها، الخبير في خبايا سرها وجهرها، فلا يستطيع كائن من كان أن يدركها إلا هو سبحانه جلَّ شأنه فيأتي المثل في مكانه، والحوار للبيان مصوراً مشهده، والقصة حدث ومشاهد عظة وعبرة وتربية ونصح بليغ يؤثر في الروح والنفس فلا يتركها.

وهذا ما يعلمه عزوجل سبحانه، لا أحد على هذه الأرض يعلم بتلك النفس غيره.

قال تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ سورة الشمس آيات من 7 إلى 10

وانظر إلى أعظم قانون على هذه الأرض لخلقه كلهم من جن وإنس وما على الأرض جميعاً، من استطاع أن يوقف ذلك القانون؟ أو استطاع تغييره أو تبديله؟ ليصلوا إلى حياة بلا نهاية قال تعالى:

1الزركشي، بدر الدين، كتاب، البرهان في علوم القرآن، ط، 1 ج 2 ص 100

2المرجع السابق ً 100 ج2 البرهان

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ سورة آل عمران آية85

وقوله عزوجل:

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ... ﴾ سورة النساء آية78 وقوله سبحانه:

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ سورة الجمعة آية 8

ـــإن معرفة الإعجاز البياني في موضوعات السور يساعد كثيراً في فهم سور القرآن والعمل بمنهج الله ويدخل الأثر البليغ في النفس الإنسانية، مما يعين على الارتباط في آياته واتباع ما يأمر الله عزوجل ويسهل توضيحه وتفسيره ببيان واضح ظاهر بإذن الله وتوفيقه.

ثانياً: التوصيات:

ـــ أتمنى من كل داع إلى الله ورسوله، أن يتدبر في موضوعات سور القرآن وإعجازها البياني وتبيانها لربانية القرآن وما يظهره ذلك العلم من تبليغ عميق للوصول إلى الهداية والإيمان بالله الواحد، ذلك لأن فهم موضوع السورة يبين للفرد سهولة التوصل إلى دقائق وقضايا ما جاء فيها من بيان للموضوع.

ـــفبيان الموضوع وقضاياه يفتح لقارئ القرآن لفهم ما جاء في السورة من قضايا فلا يقف متحيراً، بل يعلم أنها كلها بيانات لموضوع السورة ليصل أمر الله -عزوجل – واضحاً سهلاً كما نزل، وكما بلغه رسولنا الكريم- عليه الصلاة والسلام- قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة لقمان آية 27

أسأل الله عز وجل، أن يتقبل ما قدمته خالصاً مخلَصاً لله وأن أكون بينت ما يرضيه، فإن رضي فكل من حولي يرضى، وأن أكون استطعت إيضاح بعض ما في موضوعات السور التي وقفت عندها في القرآن وإعجازها البياني لهذا البحث بفضل الله وعونه، راجية أن يغفر لي الخطأ، ويتقبل مني الصواب، فما الخطأ إلا من نفسي وضعفي، وما الصواب إلا من هديه وعطائه.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] ālbāqlāny, abwbkr al-Bāqillānī Mu□ammad ibn al-□ayyib, Kitāb I‧ jāz al-Qur‧ ān, ta‧ qīq, al-Sayyid A‧ mad ‧ aqr, al-Nāshir Dār al-Ma‧ ārif, Miṣ r. D. ṭ 31, D. t5

[2] al-Biqā‧ ī, Abū al-Ḥasan ibn ‧ Umar ibn Ḥasan al-Rabāṭ ibn ‧ Alī Abī Bakr al-Biqā‧ ī al-mutawaffá, Kitāb

[3] al-Biqā‧ ī, Abū al-Ḥasan ibn ‧ Umar ibn Ḥasan al-Rabāṭ ibn ‧ Alī Abī Bakr al-Biqā‧ ī al-mutawaffá, Kitāb

[4] - āljrjāny, Abū Bakr ‧ Abd al-Qāhir ibn ‧ Abd al-Ra‧ mān ibn Mu‧ ammad al-Fārisī al-a‧ l, al-Jurjānī, Kitāb Dalā‧ il al-i‧ jāz, ta‧ qīq Ma‧ mūd Mu‧ ammad Shākir Abū Fihr, al-Nāshir, Maṭ ba‧ at al-madanī bālqāhrt-dār al-madanī bi-Jiddah. D. Ṭ. 31d. t5

[5] - ālzrkshy, Abū ‧ Abd Allāh budda al-Dīn ibn ‧ Abd Allāh ibn Bahādur al-Zarkashī, Kitāb, al-burhān fī ‧ ulūm al-Qur‧ ān

[6] al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Ma‧ mūd ibn ‧ Umar Aḥ mad al-Zamakhsharī Jār Allāh al-mutawaffá (638) Hijrīyah, Kitāb

[7] al-Kashshāf ‧ an ḥ aqā‧ iq al-tanzīl

[8] ālsyw‧ y, Jalāl al-Dīn ‧ Abd al-Ra‧ mān al-Suyū‧ ī al-Shāfi‧ ī al-mutawaffá (911) Hijrīyah al-Itqān fī ‧ ulūm al-Qur‧ ān

[9] ālsh‧ rāwy, Mu‧ ammad Mutawallī al-Sha‧ rāwī, Mu‧ jizat al-Qur‧ ān, Kitāb al-yawm, ra‧ īs al-Idārah Mu‧ ammad ‧ abrī al‧ dd 154

[10] ‧ Āshūr Mu‧ ammad al-‧ āhir ibn ‧ Āshūr al-mutawaffá sanat (1393) Hijrīyah Kitāb, al-Ta‧ rīr wa-al-tanwīr, al-Nāshir al-Dār al-Tūnisīyah

[11] ‧ Abd al-Ra‧ mān, ‧ Ā‧ ishah ‧ Abd alrḥ mn-bnt alshāṭ ‧ -ktāb al-i‧ jāz al-bayānī fī al-Qur‧ ān al-Karīm, al-Nāshir Dār al-Ma‧ ārif al-Mi‧ rīyah, ‧ , al-thālithah.

[12] al-Fayrūz Ābādī Majd al-Dīn Abī ‧ āhir ibn Ya‧ qūb al-Fayrūz Ābādī, al-mutawaffá (817 Hijrīyah) Kitāb, al-Qāmūs al-mu‧ ī‧ , Dār al-Ma‧ rifah, Bayrūt, Lubnān.

[13] Qu‧ b, Sayyid, fī ‧ ilāl al-Qur‧ ān, al-Ṭ ab‧ ah al-shar‧ īyah, al-‧ ādīyah ‧ ashar, al-Nāshir, Dār al-Shurūq, al-Qāhirah Bayrūt.

[14] Ibn Kathīr, al-‧ āfiẓ ‧ Imād al-Dīn, Abī al-Fidā‧ ibn Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī, al-mutawaffá (774) Hijrīyah, Kitāb tafsīr al-Qur‧ ān al-‧ Aẓ īm, Maktabat Dār al-Salām, al-Riyā‧ , Maktabat Dār al-Fay‧ ā‧ Dimashq.

[15] Darāz, al-Shaykh ‧ Abd Allāh aldrāz, Kitāb al-‧ āhirah al-Qur‧ ānīyah, muqaddimah al-Ṭ ab‧ ah al-Faransīyah, Nabī ibn Mālik,

[16] Na‧ m al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, al-Nāshir Dār al-Kutub al-Islāmīyah al-Qāhirah, J 22 D, ṭ 31, D. t 5.

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	ʿ	فَأْرٌ	faʿrun
أ	(a,i,u)	أَحكَام	a□kām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	□	حَدِيث	□adīth
خ	kh	خَالِـــدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	□	صَدْرٌ	□odrun
ض	□	ضَار	□ār
ط	□	طَهُرَ	□ahura
ظ	□	ظَهْرٌ	z□hohr
ع	ᶜ	عَبْدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيـــبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb

ل	l	لَيلٌ	layl
م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	waᶜada
ه	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَـ	a	كَتَبَ	kataba
ـِـ	i	عَلِمَ	ᶜalima
ـُـ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَم ، فَتَى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	عُلُوم ، اُدعُو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka